

مستويات التماسك التداولي في كتاب البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي

Levels of Deliberative Cohesion in the Book of Burhan in the Sciences of the Quran by Bader Al-Din Al-Zarkashi

فريد زغلامي * ، (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي)، farid. Zoghalmi @univ-oeb.dz

2021-12-27	تاريخ القبول	2021-03-05	تاريخ الاستلام
------------	--------------	------------	----------------

ملخص

يُعدُّ التماسك التداولي من أبرز القضايا التي ركزت عليها التداولية في سعيها للانتقال من لسانيات النظام إلى لسانيات التواصل. ويطلق هذا المصطلح على العلاقة الناشئة بين النص وظروف إنتاجه وتشكله وفهمه وتلقيه.

تروم هذه الدراسة الوقوف على مستويات التماسك التداولي (أسباب النزول، معرفة المكي والمدني، علم المبهمات) التي استعان بها "بدر الدين الزركشي" في مؤلفه "البرهان في علوم القرآن" للكشف عن معاني ودلالات النص القرآني، ومساعدة القارئ على فهمه وإدراك مقاصده.

الكلمات المفتاحية: التماسك التداولي؛ السياق؛ الإشارات؛ أسباب النزول؛ المكي والمدني.

Abstract

The pragmatic coherence is one of the most prominent issues on which Pragmatics focused, especially its quest to move from the linguistics of the system to the linguistics of communication. This term refers to the relationship arising between the text and the conditions of its production, formation, understanding and reception. This study aims to identify the levels of pragmatic coherence (reasons for revelation, knowledge of Mecca and Madani, science of ambiguities) that Badr al-Din al-Zarkashi used in his book "The Proof in the Sciences of the Qur'an" to reveal the meanings and connotations of the Qur'anic text, and help the reader to understand it and realize its purposes.

Keywords: Deliberative cohesion; context; Deixis; Reasons for descent; Mekki and Medani.

* المؤلف المرسل

مقدمة

تعدّ التداولية من بين الاتجاهات اللسانية المعاصرة التي أولت الكلام اهتماما بالغاً، بعدما كان مبعداً في لسانيات النظام التي اعتنت باللغة، وهذا التحول لم يكن ناشئاً من فراغ، بل امتح من منابع متعددة منها ما هو فلسفي وما هو سيميائي وما هو لساني وغيره. إذ لم يعد التحليل المحايت الذي اتخذته البنيوية منهجاً في مقارنة اللغة، يسعف التداولية في فهم الكلام وتفسيره؛ لأن الكلام يولد ويُرسَل ويُتلَقى في مقام معين يتعذر إدراك معانيه دون استحضار هذا المقام؛ لذا كان لزاماً على البحث التداولي التوجه إلى دراسة العلاقة بين الكلام/النص ومقامه أو سياقه الموقفي.

- إشكالية الدراسة

لا يخفى على من يطالع كتب علوم القرآن حرص أصحابها على مراعاة الظروف والملابسات الخارجية في فهم النص القرآني، من خلال تحديد أسباب النزول، ومعرفة المكي والمدني واللغات التي نزل بها، وتفسير المبهات بالإحالة على المراجع التي تؤولها وتجلي معانيها.

من هنا فإنه يمكن صياغة إشكالية هذه الدراسة في التساؤلات التالية: ما هي أبرز مستويات التماسك التداولي في كتاب البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي؟ وما مدى اعتماد الزركشي في كتابه على مستويات التماسك التداولي في فهم آيات القرآن الكريم، وتجلي ما غمض وأشك منها؟ هل هناك تشابه بين ما قدّمه علماء القرآن، ومن بينهم الزركشي، في محاولتهم فهم النص القرآني من خلال ربطه بمقامه، وما استجد في الدرس التداولي فيما أطلق عليه ووسم بالتماسك التداولي؟

- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تبين أهم مستويات التماسك التداولي في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي، ودورها في فهم آيات القرآن الكريم، وتلافي ما يعترها من غموض أو إبهام، إضافة إلى توجيه الأنظار إلى الدراسات التأصيلية القائمة على المقارنة بين ما يزخر به تراثنا الثقافي، وما استجد في الدراسات اللسانية المعاصرة وغيرها؛ بغرض تأسيس شرعية هذا التراث بحمله على المنظور المعاصر.

- منهج الدراسة

استعنا في هذه الدراسة ببعض الأدوات والإجراءات المنهجية ممثلة في الوصف والتحليل؛ إذ يعمل أحدهما على وصف المقولات والقضايا التداولية وبخاصة ما اتصل منها بسياق الموقف أو المقام سواء ما تبدى منها جلياً في كتاب البرهان للزركشي أو في أدبيات الدرس التداولي، ثم يحللها بناء على ما تأتى للباحث من اطلاع على الخلفيات المعرفية والمنهجية للتداولية. كما كان للمقارنة نصيب لا يستهان به من خلال السعي للوقوف على أوجه

الشبه بين بعض مستويات التماسك التداولي في كتاب البرهان وما يماثلها في اللسانيات التداولية.

1: أثر سياق الموقف: المقام في تماسك النصوص تداوليا

شهدت اللسانيات عبر تاريخها الطويل عدة محطات، وعرفت تحولات مختلفة في اهتماماتها وآليات بحثها ودراساتها، وخاصة منذ صدور كتاب محاضرات في اللسانيات العامة (Cours de linguistique générale) لفردينان دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الذي شكّل منعرجا حاسما في الدراسة اللسانية، كما خرج من عباءة لسانيات النظام السوسيرية عدة مدارس لسانية كالغلوسيماتيكية والتوزيعية والتوليدية التحويلية قصرت جلّ اهتمامها على دراسة اللغة في ذاتها وبمعزل عن ظروف تشكّلها وملابسات توظيفها واستعمالها.

وعلى الرّغم مما حققته لسانيات النظام من إنجازات على مستوى الدراسة النحوية والدلالية، وما ساهمت به في فهم وتجليّة علاقات الاتساق والانسجام التي تحكم الظاهرة اللغوية، إلا أنها تعرّضت لانتقادات عديدة من قبل اللغويين والفلاسفة وعلماء الاجتماع وغيرهم الذين أدركوا أن المعنى لا يتحدد بالكشف عن العلاقات المعجمية والنحوية والدلالية للمفوضات فحسب، بل لابدّ من ربط النصّ بسياقه الموقفي الذي تخلّق فيه أولا، وقيل فيه ثانيا، من هنا جاءت «نشأة التداولية كرد فعل للتوجهات البنوية فيما أفرزته من تصورات صورية مبالغ فيها خاصة عند اللساني الأمريكي تشومسكي وأتباعه، وكذلك الغلو في الاعتماد عند وصف الظواهر اللغوية على التقابل المشهور الذي وضعه دي سوسور بين اللغة والكلام وهو الذي يمثّل الاستعمال الحقيقي للغة ونظامها» (طالب الإبراهيمي، 2006، صفحة 177).

لقد أعادت التداولية الاعتبار لسياق الموقف/ المقام بعدما كان مبعدا ومهملا في اللسانيات البنوية؛ مما وسّع من مجال التحليل اللساني ونوعه، وقدمّ فهما أعمق وتؤيلا أقرب؛ إذ من سمات النصوص وخصائصها أنها «تنتج وتتلقي في ظروف محددة تُسمى سياقات مقامية؛ بحيث أن يكون تشكّلها وتؤيّلها خاضعا لمعطيات العملية التواصلية، وتسمى هذه الظاهرة الملازمة للنصوص تماسكا تداوليا» (بوزغاية، 2018، صفحة 147)؛ من هذا المنطلق دعا الباحثون إلى دراسة اللغة في إطارها وموردها الطبيعي وهو عملية التواصل؛ وذلك من خلال ربط النصوص بسياقاتها الحافة التي تنتج وتتلقي فيها.

يُقسّم الباحثون عادة السياق (Context) إلى قسمين: سياق لغوي داخلي نصي (Verbal context)، ويقصدون به تلك «التتابعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية وصرفية، ومعجمية، وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية» (الشهري، 2004، صفحة 40)؛ أي تلك العلاقات النحوية والمعجمية (الاتساق) والدلالية (الانسجام) التي تربط وحدات النص. وسياق غير لغوي خارجي أو سياق الموقف أو الحال أو المقام (Context of situation)، ويراد به «جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، وقد أخذه فيرث من عالم الاجتماع مالينوفسكي الذي

استخدم مصطلح سياق الحال (المجريات/سياق الموقف) ليعبر عن الموقف أو المحيط الذي ينتج فيه النص» (شبل محمد، 2009، صفحة 02)؛ أي تلك الظروف والملابسات والأحوال الخارجية المختلفة (السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والزمكانية ...) التي أسهمت في إنتاج النص من جهة، ويمكن فهمه وتفسيره في ضوءها من جهة ثانية، وهذا القسم هو «محور اهتمام التداولية (...) من حيث هو ظروف وملابسات الحدث الكلامي» (بوزغاية، 2018، صفحة 148)، فسياق الموقف ركيزة من ركائز الدرس التداولي وأساس من أسسه المتينة.

من بعض ما تقدّم تتجلى أهمية ودور السياق اللغوي في تحقيق الترابط/التماسك النصي من خلال الوحدات اللغوية والمعجمية والدلالية التي تربط أجزاء النص اتساقا وانسجاما، غير أن فهم السياق النصي/اللغوي وإدراكه لا يمكن غالبا من استجلاء معاني النص ومرامييه، ودوافع إنتاجه ومقاصد صاحبه وأهدافه، من هنا تبرز قيمة سياق الموقف في «الكشف عن عملية إنتاج النص، كما يلعب دورا هاما في عمليات فهم النص وتفسيره، على اعتبار أن النص واقعة اتصالية يشارك فيها المتكلم (الكاتب) والمستمع (القارئ) في زمان ومكان معينين» (شبل محمد، 2009، صفحة 01)، فالعلاقة بين النص وسياق الموقف جد وثيقة، فهما متواشجان ومتداخلان بحيث يصعب الفصل بينهما، فالسياق يسهم من جهة في تشكيل النص، ويتعذر، من جهة أخرى، فهمه وتأويله وإزالة لبسه وغموضه بمعزل عن مقامه، وهذا ما يصطلح عليه في اللسانيات بالتماسك التداولي.

2: سياق الموقف: المقام في التراث العربي

لا يخفى أن تبيان أهمية ودور سياق الموقف/المقام في فهم النص وتأويله، وعدم الاختصار في سبر كنهه على توضيح الروابط النصية التي تمسك بمفاصله، من القضايا الأساسية التي استرعت اهتمام علماء البلاغة والتفسير وأصول الفقه وعلوم القرآن وغيرهم، فقد حرصوا على أن يربطوا النصوص عند محاولة فهمها بمقاماتها الخاصة؛ لذا لا يبالغ المرء إذا قال بأن «دراسات العلوم العربية والإسلامية التي قامت حول السياق كانت من السبق والعمق معا بحيث تتفوق على نظيرتها التي قامت في العصر الحديث في المعرفة الغربية، وأن النظريات العربية التي أسست لدراسة السياق كانت أوفى من النظريات الغربية الحديثة التي قامت على يد مالينوفسكي وفيرث وغيرهما» (بلبع، 2008، صفحة 120).

تعدّ البلاغة من أبرز العلوم العربية التي برز فيها الاهتمام بالسياق/المقام بروزا لافتا؛ إذ تُعرّف غالبا على أنها «مراعاة مقتضى الحال»، أو «مطابقة الكلام لما يقتضيه حال الخطاب (الهاشمي، 2007، صفحة 40)، والمقصود بمقتضى الحال ما يدعو إليه الموقف التواصلية، وما يستلزمه من مراعاة أحوال المتلقين أو مقام الحديث/الكلام، وهو ما عبّر عنه البلاغيون بمقولة "لكل مقام مقال"، من هنا فقد كانوا عند «اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم؛ لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال بوصفهما أساسين متميزين من أسس

تحليل المعنى يعد الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة» (حسان، 1994، صفحة 337).

لم يكن علماء البلاغة بمفردهم ممن تفتن إلى أهمية السياق/المقام في فهم النصوص وتأويلها، بل نجد إلى جانبهم علماء التفسير والأصول وغيرهم من علماء الشريعة الإسلامية الذين كان يحدهم هدف مشترك وهو فهم وبيان معاني القرآن الكريم واستنباط أحكامه؛ لذلك نبّهوا إلى ضرورة معرفة «الظروف التي صاحبت إنتاج النص القرآني، وأنه يتحتم على من تصدّى لاستخراج الأحكام من القرآن أمور لا ينبغي أن يغفل عنها، هي في الواقع مقام للفهم، منها أن يعرف أسباب النزول، وأن القرآن يفسّر بعضه بعضاً، وأنه لا يجب إغفال السنة في تفسيره (...) وتسهم هذه الدراسات البلاغية في إبراز دور سياق الموقف في عملية الاتصال وفهم النص» (شبل محمد، 2009، صفحة 03).

وقد بيّن "بدر الدين الزركشي" في كتابه "البرهان في علوم القرآن" دور السياق /المقام في فهم وتحديد معاني النص القرآني، وعاقبة إهماله والاستنكاف عنه، وفي ذلك يقول: «دلالة السياق ترشد إلى تبين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، وانظر إلى قوله تعالى: "ذق إنك أنت العزيز الكريم" (الدخان:49)، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير» (الزركشي، 2006، صفحة 445).

3: مستويات التماسك التداولي في كتاب البرهان في علوم القرآن

يُعدّ كتاب "البرهان في علوم القرآن" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي (ت794هـ) من أوائل وأهم الكتب التي صُنفت في علوم القرآن قديماً وحديثاً؛ وذلك لما ضمّه من علوم قرآنية كانت مشتتة في كتب التفسير وعلوم الفقه والأصول وغيرها، فقد اشتمل على سبعة وأربعين نوعاً، تجمع بين دراسة التماسك النصي والتداولي للقرآن الكريم، من ذلك مثلاً: دراسته لأسباب النزول، والمناسبة بين الآيات، ومعرفة الفواصل، وأسرار فواتح السور وخواتمها، واللغات التي نزل بها، والمكي منه والمدني، والمبهمات، وغريبه، ورسمه، وأمثاله، وأحكامه، وحقيقته ومجازه وغيرها

ولمّا كان من المتعذر دراسة كل أنواع التماسك الواردة في هذا السّفر، سنقتصر في هذه الدراسة على ثلاثة مدارات أو مستويات من التماسك التداولي، كانت محلّ عناية "الزركشي" في كتابه "البرهان"، وهي: أسباب النزول، والمكي والمدني، وعلم المبهمات.

3-أ- المستوى الأول: معرفة أسباب النزول

يتفق العلماء والباحثون في علوم القرآن والتفسير وعلم الأصول أن القرآن الكريم في نزوله على قسمين: قسم نزل من الله ابتداءً غير متصل بسبب من الأسباب الداعية إلى نزوله، وهو أكثر القرآن، حيث أنزله الله لهداية الناس إلى الطريق القويم وتنظيم شؤون حياتهم، ويشمل قصص الأنبياء مع أقوامهم، وتشريع لبعض الأحكام، وحديث عن أمور الغيب وغيرها. أما القسم الثاني فيتضمن آيات قرآنية نزلت مرتبطة بسبب من الأسباب: كوقوع حادثة معينة، أو سؤال وجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فتنزل الآيات مجيبة وموضحة ومبينة لما أشكل وغمض ولم يعرف حكمه، وهذا ما أطلق عليه "أسباب النزول"؛ وفي ذلك يقول "محمد عبد العظيم الزرقاني": «القرآن قسمان: قسم نزل من الله ابتداءً غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، إنما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق. وهو كثير ظاهر لا يحتاج إلى بحث ولا بيان، وقسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة» (الزرقاني، د.ت، صفحة 106).

يُعرف سبب النزول عادةً على أنه «ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه» (أبو عمر، جوان 2017، صفحة 59)، وقد جعل العلماء عبارة (أيام وقوعه) قيداً وشروطاً ضرورياً يُعرف من خلاله سبب النزول، ويتميز عن الآيات التي نزلت للإخبار عن الحوادث السابقة على نزول القرآن الكريم، من ذلك: حادثة قدوم "أبرهة الحبشي" لهدم الكعبة في سورة "الفيل"، وقصة الأنبياء مع أقوامهم وغير ذلك.

مما تقدّم يتضح أن أسباب النزول هي تلك الظروف والملابسات والأحوال التي أدت إلى نزول بعض الآيات وأحاطت بها ودعت إليها، فهي تمثل سياق الموقف/ المقام الذي لا تفهم الآيات ولا يدرك معناها إلا بالعودة إليه. ومثال ذلك: أنه لما أنزلت آية تحريم الخمر أتى بعض الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا «يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان، فأنزل الله [لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ] (المائدة: 93)» (السيوطي، 2006، صفحة 109)، فلا تفهم دلالة هذه الآية إلا بالرجوع إلى الظرف/السياق الذي استدعى نزولها، وهذا ما عبرت عنه اللسانيات التداولية بالتماسك التداولي.

ونظراً للأهمية التي تكتسبها أسباب النزول والدور الذي تلعبه في فهم كثير من الآيات القرآنية وإدراك معانيها الدقيقة، فقد خصّها العلماء والباحثون -قديماً وحديثاً- بالعناية والاهتمام، ومن بينهم "الزركشي" في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، الذي جعل معرفة أسباب النزول النوع الأول من أنواع علوم القرآن، وبيّن أنه قد «أخطأ من زعم أنه لا طائل تحته [سبب النزول] لجريانه مجرى التاريخ، وليس كذلك بل له فوائد» (الزركشي، 2006، صفحة 28)، ومن بين الفوائد التي حددها وتابعه فيها من أتى بعده من علماء القرآن "جلال الدين

السيوطي" في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" و"لباب النقول في أسباب النزول" إلى العلماء والباحثين في عصرنا نذكر: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال؛ وفي ذلك يقول "الزركشي": إن « معرفة النزول من أعظم المعين على معرفة المعنى » (الزركشي، 2006، صفحة 446). وعليه فإن الأهمية القصوى لمعرفة أسباب النزول تتجلى في فهم الآيات القرآنية، وإزالة اللبس في مواضع عديدة من النص القرآني؛ إذ يتعذر القبض على المعنى الصحيح وإدراك الفهم السليم من ظاهر اللفظ وحده، بل قد يوقع الإعراض عن معرفة سبب النزول في فهم الآيات على غير وجهها، وحملها على غير مقصدها، ومن الأمثلة التي يسوقها "الزركشي" تبياناً لذلك قوله تعالى: [وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَرَّغَ اللَّهُ مِنْهُ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ] (البقرة: 115)، ويعلق على هذه الآية بقوله: « إنا لو تركنا مدلول اللفظ لاقترضى أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة سفراً ولا حضراً، وهو خلاف الإجماع، فلا يفهم مراد الآية حتى يُعلم سببها، وذلك أنها نزلت لما صَلَّى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وهو مستقبل من مكة إلى المدينة حيث توجّهت به، فُعلم أن هذا هو المراد » (الزركشي، 2006، صفحة 32).

وفي موضع قريب من هذا يبيّن "الزركشي" أهمية وقيمة معرفة سبب النزول في دفع الإشكال ورفع اللبس والإيهام الذي قد يحصل جراء الجهل به، فيذهب إلى أن في قوله تعالى [وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نُسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا] (الطلاق: 14) قد « أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة وقد بيّنه سبب النزول، روي أن ناساً قالوا: يا رسول الله قد عرفنا عدة ذوات الأقراء فما عدة اللائي لم يحضن من الصغار والكبار؟ فنزلت؛ فهذا يبين معنى [إِنْ ارْتَبْتُمْ] أي: أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدّن فهذا حكمهن » (الزركشي، 2006، صفحة 33).

إنّ هذه الروايات وغيرها مما ساقه "الزركشي" في كتابه بيّن مدى أهمية الوقوف على سبب النزول بوصفه سياقاً موقفياً أو مقاماً يعين على فهم الآيات القرآنية فهماً صحيحاً، ويزيل اللبس والغموض الذي يكتنفها، والحيرة التي قد تُساور من لا دراية له بالأسباب الخاصة التي نزلت هذه الآيات مجيبة عنها أو مبينة لحكمها فأسباب النزول، والقول للواحد النيسبوري (ت468هـ)، « أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تُصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها » (الواحدي، 1991، صفحة 10)، وهذا ما يؤكد إدراك علماء القرآن، وعلى رأسهم الزركشي، تماسك النص القرآني تداولياً مع سياقه الموقفي أو مقامه المتمثل هنا في أسباب النزول.

3-ب: المستوى الثاني: معرفة المكي والمدني

لا يخفى أن القرآن الكريم نزل أول مرة بمكة واستمر على ذلك مدة تقارب ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ومكث فيها حوالي عشرة أعوام ينزل عليه القرآن إلى أن وافته المنية.

من هنا يُقسّم العلماء القرآن إلى قسمين: مكي ومدني. وقد اعتنوا بهذا المبحث عناية فائقة، وبذلوا جهداً كبيراً في معرفة مواضع نزول الآيات والسور؛ وذلك في ظل غياب نصوص شرعية ثابتة توضح مكي القرآن من مدنيّه، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على شرف هذا العلم وأهميته وعلو منزلته؛ وفي ذلك يقول "أبو القاسم النيسابوري" فيما ينقله عنه "بدر الدين الزركشي": «من أشرف علوم القرآن: علم نزوله، وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتداءً ووسطاً وانتهاءً وترتيب ما نزل بالمدينة ...» (الزركشي، 2006، صفحة 135). وقد وقف علماء القرآن في إطار اشتغالهم بعلم المكي والمدني على الخصائص الموضوعية والأسلوبية، والعلامات الضابطة والمميزة لكل قسم، والفوائد والثمار التي تجنى من ذلك.

يذكر "الزركشي" في إطار تحديده لمعنى "المكي والمدني" أن هناك اختلافاً في ذلك على «ثلاثة اصطلاحات: أحدهما: أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة، والثاني: وهو المشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة، وإن كان بالمدينة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة، والثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة» (الزركشي، 2006، صفحة 132).

إن الناظر في هذا التحديد يتبين له أن علماء القرآن، وعلى رأسهم الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، اعتمدوا في سعيهم لتعريف المكي والمدني على عناصر سياق الموقف أو المقام، وتتمثل هذه العناصر في: المكان في الرأي الاصطلاحي الأول: "المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة"، والزمان في الرأي الاصطلاحي الثاني: "المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعد الهجرة"، وهو أشهر الاصطلاحات المعتمدة بين علماء القرآن، وأخيراً مراعاة حال المخاطبين في الرأي الاصطلاحي الثالث: "المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة".

من يطالع كتاب "البرهان في علوم القرآن" يتبين له أن "الزركشي" استند في تحديده للمكي والمدني في القرآن الكريم على عناصر سياق الموقف المذكورة آنفاً (المكان، الزمان، المُخاطَب)، وهذا بخلاف غيره من علماء القرآن الذين اتخذوا المعيار الزماني دون سواه ركيزة أساسية في معرفة مكي القرآن من مدنيّه. فاعتماداً على المعيار المكاني وقف "الزركشي" على ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة وما نزل بالجحفة، وما نزل ببית المقدس وما نزل بالحديبية، وما حُمِل من مكة إلى المدينة وما حُمِل من المدينة إلى مكة، وما حُمِل من المدينة إلى الحبشة (الزركشي، 2006، الصفحات 132-143)، وركونا إلى معيار الزمان ذكر ما نزل بمكة وحكمه مدني؛ لأنه نزل بعد الهجرة (الزركشي، 2006، صفحة 137)، واستناداً على معيار المُخاطَب

يحدد "الزركشي" المكي والمدني في القرآن الكريم تبعا لاختلاف علامات الخطاب الموجّه لأهل مكة في الحقة المكية والموجه لأهل المدينة في الحقة المدنية؛ إذ اختلفت الخصائص الأسلوبية والموضوعية للخطاب القرآني باختلاف أحوال المتلقين وظروفهم الزمانية والمكانية؛ وفي ذلك يقول: إن من جملة علامات المكي والمدني أن «كل سورة فيها "يا أيها الناس" وليس فيها "يا أيها الذين آمنوا" مكية، وفي الحج اختلاف، وكل سورة فيها "كلا" فهي مكية وكل سورة فيها حروف المعجم فهي مكية إلا البقرة وآل عمران، وفي الرعد خلاف. وكل سورة في أولها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة، وكل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية سوى العنكبوت، وقال هشام عن أبيه: كل سورة ذكرت فيها الحدود والفرائض فهي مدنية، وكل ما كان فيه ذكر القرون الماضية فهي مكية» (الزركشي، 2006، الصفحات 132-133).

غير أن هناك سورا حوت آيات مكية ومدنية؛ لذا فإن هذه العلامات أو الضوابط لا تؤخذ على إطلاقها، ولكن إذا «أراد المفسرون أن الغالب ذلك فهو صحيح، لذا قال "مكي": هذا إنما هو في الأكثر، وليس بعام، وفي كثير من السور المكية "يا أيها الذين آمنوا"» (الزركشي، 2006، صفحة 134).

إن هذه العلامات ترتبط بمن يتوجه إليهم الخطاب القرآني سواء أهل مكة أو المدينة، وقد تنوعت واختلفت بتنوع أحوالهم وظروفهم ومقاماتهم. فالمخاطب عموما في المرحلة المكية كانت له خصائص وميزات معينة، فقد كان مشركا معاندا محاربا ومسفها للدين الجديد ناصبا العداء لأهله؛ لذا حوُطب بـ "كلا" و "يا أيها الناس"، ودُكر بالنار والعذاب ومن هلك من الأمم السالفة ردعا وزجرا له. وهذا بخلاف المُخاطب في المدينة الذي تشرب قلبه الإيمان بالله وأذعن وانقاد لتعاليم الإسلام، ونصره وجاهد لإعلاء كلمته، وإن ظهر بين هذه الفئة المؤمنة بعض المنافقين الذين خضعوا للإسلام ظاهرا وأضمرُوا له العداء والكيد باطنا، وإلى جانب هؤلاء كانت فئة أخرى وهم طوائف اليهود الذين عقدوا تحالفات ومواثيق ظاهرا، وتحينوا كل فرصة لنقضها والحاق الأذى بالمسلمين؛ لذا حوُطب أهل المدينة، نتيجة لهذه الظروف والملابسات المختلفة، بخطاب يختلف في خصائصه الأسلوبية والموضوعية عن الخطاب المكي؛ حيث ثودُوا بـ "يا أيها الذين آمنوا"؛ لأن الخطاب موجه للغالبية المؤمنة في المدينة، كما أن موضوعاته تنوعت بتنوع المخاطبين؛ إذ في السور والآيات المدنية «فضحا للمنافقين وكشفا لمؤامراتهم، ومجادلة لأهل الكتاب، وذكرًا لأحكام الجهاد والحرب والسلام...» (أبو سليمان، 1984، صفحة 27)، وهذا مما يدل دلالة واضحة على ارتباط النص بسياقه الموقف ممثلا هنا في المُخاطب الذي يوجه إليه الخطاب مراعيًا أحواله وظروفه الخاصة، وهو ما عبّر عنه "الزركشي" بقوله: «الأقرب تنزيل قول من قال: مكي ومدني على أنه خطاب المقصود به، أو جل المقصود به أهل مكة كذلك بالنسبة إلى أهل المدينة» (الزركشي، 2006، صفحة 134).

إضافة إلى عناية علماء القرآن، ومن بينهم الزركشي، بتحديد معنى المكي والمدني، وبيان العلامات والضوابط والخصائص الأسلوبية والموضوعية لكل نوع؛ فإنهم وقفوا أيضا على الفوائد والثمار التي تتحصل من تمييز مكي القرآن من مدنيه، ومدى أثر ذلك في فهم القرآن الكريم فهما صحيحا موافقا لمراد الشارع الحكيم. ومن بين الفوائد التي يذكرها "الزركشي" في كتابه "البرهان" تمييز ناسخ القرآن من منسوخه، حيث يقول: «من فوائده معرفة الناسخ والمنسوخ، والمكي أكثر من المدني» (الزركشي، 2006، صفحة 132).

من نافل القول، واتكأ على المعيار الزماني المشهور في تمييز مكي القرآن من مدنيه، أن الآيات المكية سابقة في نزولها على الآيات المدنية، ومن هنا فإنه «إذا وردت آيات من القرآن في موضوع واحد وكان الحكم في إحدى الآيات مخالفا للحكم في غيرها، ثم عرفنا أن بعضها مكي وبعضها مدني، فإننا نحكم بأن المدني ناسخ للمكي نظرا لتأخر القرآن المدني عن المكي» (ديب البغا و ديب متو، 1998، صفحة 67)؛ لذا فإن معرفة المكي والمدني باعتباره سياقاً حافاً للنص القرآني يُعين على فهم آياته فهما صحيحا وإدراك معانيها المرادة، وإزالة ما يقع من لبس أو غموض أو إشكال بسبب وجود تعارض ظاهري بين آيتين تقرران حكما مختلفا سواء بالأمر أو النهي أو الإباحة أو التحريم.

مما سلف يمكن القول: إن اعتماد "الزركشي"، ومن جاء بعده من علماء القرآن والتفسير وغيرهم، في تحديد مفهوم المكي والمدني وعلاماته وضوابطه وفوائده على اعتبارات سياقية مختلفة (مكان الخطاب، زمان الخطاب، المُخاطَب) هو إشارة واضحة إلى التماسك التداولي بين النص القرآني وسياقه الخارجي أو مقامه الذي ساهم مساهمة فعالة في فهمه فهما دقيقا.

3-ج: المستوى الثالث: علم المبهات

من يتأمل القرآن الكريم يلاحظ أن هناك كلمات وعبارات واضحة جلية لا يحتاج المرء في إدراك معناها ومعرفة كنهها إلى بحث وتقصص، فهي تحمل دلالة معجمية في ذاتها يمكن التواصل بها، وبالمقابل هناك ألفاظ وإشارات لا يتأتى بيانها إلا بمعرفة المراجع التي تفسرها وتزيل غموضها ولبسها وتقيّد دلالتها، وتسمى هذه الكلمات أو الإشارات بالمبهات.

يُحدّد المبهم في القرآن الكريم على أنه «كل لفظ ورد في القرآن مبهما ولم ينصّ على ذكره باسمه العلم أو نسبه أو عدده أو مكانه أو زمانه، وليس من طريق إلى معرفته إلا النقل المحض» (مهارش، مايو 2013، صفحة 67)، وقد برز عدد من علماء القرآن والتفسير ممن اهتموا ببيان وكشف ما خفي وأبهم من ألفاظ ومفردات وإشارات القرآن الكريم عن طريق إحالتها إلى ما يفسرها ويُبَيِّن حقيقتها من نصوص الكتاب العزيز نفسه، أو السنة النبوية أو ما ورد عن الصحابة والتابعين من آثار صحيحة، وسمّوا هذا العلم بـ "علم المبهات". وتتجلى فائدة وثمرة معرفة مبهم القرآن والوقوف على حقيقته في «فهم الآية وبيان دلالة الألفاظ على الوجه الصحيح» (سليمان، فبراير 2013، صفحة 20)؛ مما يجنب الوقوع في إجراء الآيات على غير وجهها، وحملها على غير مرادها.

ولأهمية معرفة المبهمات ودور ذلك في فهم ما خفي وأشكل من الآيات الكريمة، فقد خصّ علماء المسلمين من الصحابة إلى زمننا الحالي هذا الفن بال العناية والاهتمام؛ ويدلك على ذلك حرص الصحابة رضي الله عنهم على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤال بعضهم بعضاً عما أبهم من القرآن والتبس معناه فلا يُعرف له وجه يؤتى منه، وقد وردت في هذا الباب آثار عديدة يجدها من يطلبها في كتب وأسانيد الحديث. إضافة إلى ذلك كثرة التأليف في هذا العلم سواء من خلال مؤلفات مستقلة ومن بينها وأهمها: التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم لـ "أبي القاسم السهيلي"، مفحمت الأقربان في مبهمات القرآن لـ "جلال الدين السيوطي"، الياقوت والمرجان لمبهمات القرآن لـ "عبد الجواد خلف". أو من خلال تخصيصه بمبحث من المباحث في مؤلفات علوم القرآن والتفسير، مثلما نجد ذلك في كتاب "البرهان في علوم القرآن" لـ "بدر الدين الزركشي" الذي بوّب له في النوع السادس من أنواع علوم القرآن.

لقد أدرك علماء القرآن، ومن بينهم الزركشي، أن هناك آيات مبهمات في القرآن الكريم لا يمكن تفسيرها من خلال دلالة الألفاظ وحدها، بل لابد من العودة إلى سياقها الخارجي/المقامي لتفسيرها وإزالة غموضها وإبهامها، ومن ذلك تفسير "الزركشي" في كتابه "البرهان في علوم القرآن" لقوله تعالى [وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] (الأنعام:25) فيقول: « حيثما جاء في القرآن [أساطيرُ الأولين] فقائلها النضر بن حارث بن كعدة وإنما كان يقولها، لأنه دخل بلاد فارس وتعلم الأخبار ثم جاء، وكان يقول: أنا أحدثكم أحسن مما يحدثكم محمد، وإنما يحدثكم أساطير الأولين، وقتله النبي صلى الله عليه وسلم صبرا يوم بدر » (الزركشي، 2006، صفحة 112)، فقد أوّل المبهم في الاسم الموصول (الذين) بإعادته إلى المرجع المراد؛ إذ يعود على (النضر بن حارث بن كعدة)؛ وذلك بالعودة إلى السياق الخارجي ممثلاً فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته. وهذا ما يجسّد مفهوم التماسك التداولي في اللسانيات.

لعلنا لا نخالف الصواب إذا قلنا: إن مصطلح "المبهمات" عند علماء القرآن هو تقريبا ما عبّرت عنه اللسانيات التداولية بمصطلح "الإشاريات" (Deixis) التي يقصد بها « كلمات وتعبيرات لا يتحدد مدلولها ولا يمكن تفسيرها بمعزل عن السياق الذي وردت فيه، والمرجع الذي تحيل إليه، وتشمل الضمائر وأسماء الإشارة وزمان الفعل وبعض ظروف الزمان والمكان (أنا، أنت، هو، هي، هذا، هناك، الآن، أمس غدا ...) » (لهويمان، 2014، صفحة 34)، وقد قسّم الباحثون الإشاريات إلى خمسة أنواع: الإشاريات الشخصية، الإشاريات الزمانية، الإشاريات المكانية، الإشاريات الاجتماعية، الإشاريات الخطابية أو النصية (نحلة، 2002، الصفحات 17-26).

ويمكن التمثيل لبعض هذه الأقسام، دون تعسف أو تمحل، من خلال ما أدرجه "الزركشي" تحت عنوان "أسباب الإبهام" في كتابه "البرهان في علوم القرآن" كآلاتي:

(1) الإشارات الشخصية

هي الإشارات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وتمثلها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة. ومن أمثلة ذلك ما ورد من تحديد "الزركشي" لمرجع العنصر الإشاري (هو) سواء المقدر أو الظاهر في سورة الكوثر بقوله: إن في قوله تعالى «[إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ]» (الكوثر: 3) المراد فيها العاص بن وائل» (الزركشي، 2006، صفحة 114)، فالمرجع المقصود هو شخص بعينه (العاص بن وائل السهمي) أحال عليه ضمير الغائب (هو)، ولم يُعرف ذلك من السياق اللغوي بل من خلال العودة إلى سياق الموقف/ المقام؛ فالعاص بن وائل هو الذي ثبت أنه قال: «إنما محمد أبتَر ، ليس له كما ترون عقب» (الطبري، 2001، صفحة 699) فزلت هذه الآية في حقه.

(2) الإشارات الزمانية

هي كلمات وظروف تدل على زمن يحدده السياق، قياساً إلى زمن التكلم، من مثل: الآن، أمس، غداً، اليوم وغيرها. ومما جاء في كتاب "البرهان" من ترجيح للمعنى الصحيح عن طريق تحديد مرجع العنصر الإشاري الزمني في القرآن الكريم من خلال السياق الذي ورد فيه قول "الزركشي": إن في قوله تعالى «[لَمَسْجِدُ أُسُسٍ عَلَى التُّقْوَى]» (التوبة: 108)؛ ترجح كونه مسجد قباء بقوله «[مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ]» (التوبة: 108) لأنه أسس قبل مسجد المدينة، وحده هذا بأن اليوم قد يراد به المدة والوقت وكلاهما أسس على هذا من أول يوم، أي: من أول عام من الهجرة» (الزركشي، 2006، صفحة 112). وظرف اليوم يدل فيما هو متعارف عليه مدة زمنية تبدأ من طلوع الشمس إلى غروبها، لكن في الخطاب قد «يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز الزمان المحدد له عرفاً إلى زمن أوسع، فكلمة اليوم في قولنا: بنات اليوم مثلاً تشمل العصر الذي نعيش فيه، ولا تتحدد بيوم مدته أربع وعشرون ساعة، وكل ذلك موكل إلى السياق الذي تستخدم فيه العناصر الإشارية إلى الزمان» (نحلة، 2002، صفحة 20).

(3) الإشارات المكانية

صيغ إشارية دالة على أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قرباً أو بعداً أو جهة، ومن الإشارات المكانية: هذا، ذلك، هنا، هناك، تحت، أمام، أقرب، أبعد وغيرها. ومن أمثلة المشيريات المكانية في القرآن التي وقف "الزركشي" على مرجعها الذي يفسرها لفظة "الشمال" من خلال السياق الواردة فيه؛ وذلك في قوله: إن في «قوله تعالى [أَصْحَابُ الشَّامِلِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِلِ]» (الواقعة: 41) المراد أهل هذه الجهة ومصيرهم جهة واحدة، هي جهة أهل الشمال مستقر أهل النار» (الزركشي، 2006، صفحة 926).

خاتمة ونتائج الدراسة

- في نهاية هذه الدراسة يمكن تلخيص أهم النتائج المتوصل إليها في النقاط الآتية:
- تتجسد أبرز مستويات أو مدارات التماسك التداولي في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي في تحديد وبيان أسباب نزول الآيات القرآنية، ومعرفة مكان نزولها سواء أكان مكيًا أم مدنيًا، وتفسير مبهمها وغريبها وغير ذلك.
 - اعتمد الزركشي في كتابه البرهان اعتمادًا واضحًا على عناصر ومستويات التماسك التداولي في فهم القرآن الكريم وإدراك معانيه، وإزالة ما يكتنفه من غموض أو لبس، ويظهر ذلك جليًا من خلال إلقاء نظرة متفحصة على الكتاب الذي محض لهذه المستويات قسطًا مهمًا يتصل اتصالًا مباشرًا بالتماسك التداولي للنص القرآني مع سياق الموقف/المقام، ومن ذلك: أسباب النزول، ومعرفة المكي والمدني، ومعرفة مبهمات، وغريبه، وما فيه من لغة العرب، وناسخه ومنسوخه، ومعاضدة السنة له، وكيفية إنزاله، ومعرفة أسمائه واشتقاقاتها، ومعرفة مبهمه... وغيرها.
 - هناك تشابه كبير لا يُضرب عنه صفح بين بعض أنواع علوم القرآن التي أوردها الزركشي في كتابه البرهان وما يوسم بالتماسك التداولي في اللسانيات، حيث يعتمد كل منهما في فهم النص وتأويله على سياق الموقف أو المقام، وعدم الاقتصار في إدراك معانيه على إدراك الروابط النصية التي تحكم أجزائه.
- وركحا على ما تقدّم يمكن القول: إن التماسك التداولي مثّل مسألة أساسية من المسائل والقضايا التي عالجها كتاب "البرهان في علوم القرآن" لـ "بدر الدين الزركشي"؛ وذلك من خلال وقوفه على تلك العلاقة التي تربط بين النص القرآني وسياقه الخارجي/المقام، ممثلًا في عدة مستويات أو مدارات من أهمها (أسباب النزول، ومعرفة المكي والمدني، وعلم المبهمات)؛ أثمر الكشف عنها ومعرفتها فهم معاني ودلالات بعض آي القرآن الكريم، وإزالة اللبس والإبهام الذي اكتنفها. ومن هنا فقد كانت علوم القرآن متقدّمة وسابقة بقرون في دراستها للتماسك التداولي للنصوص القرآنية على اللسانيات التداولية التي محضت جزءًا كبيرًا من جهودها لدراسة الارتباط والتماسك بين النص وسياقه الموقف، بعدما ضُرب عن ذلك صفحا في اللسانيات البنيوية. ولا يعني هذا أن علماء اللسانيات التداولية قد اطلعوا على ما توصّل إليه علماء القرآن وقتئذ فتأثروا بهم وأخذوا عنهم؛ إذ لا يوجد ما يثبت ذلك تاريخيًا، ولكن لا يعدم الباحث وجود تقارب كبير وتشابه واضح لا ينكره جاحد بين الفريقين في تناول عديد المسائل والقضايا التداولية، يوجب علينا اليوم إقامة جسور تواصل بين التفكير اللساني العربي القديم والدراسات التداولية المعاصرة مما سيثري جوانب النظرية اللسانية العالمية.

قائمة المصادر والمراجع

- 01) البغا، مصطفى ديب و متو، محيي الدين ديب. (1998). الواضح في علوم القرآن. (ط.3). دمشق، سوريا: دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية.
- 02) بلبع، عيد. (2008). السياق وتوجيه دلالة النص. (ط.1). القاهرة، مصر: دار بلنسية للنشر والتوزيع.
- 03) بوزغاية، رزيق. (2018). ورقات في لسانيات النص. (ط.1). الجزائر: دار المثقف.
- 04) حسان، تمام. (1994). اللغة العربية معناها ومبناها. الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة.
- 05) الزرقاني، محمد عبد العظيم. (د.ت). مناهل العرفان في علوم القرآن. (ط.3). مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- 06) الزركشي، بدر الدين. (2006). البرهان في علوم القرآن. القاهرة، مصر: دار الحديث.
- 07) سليمان، حيدر محمد. (2013. فبراير). "بعض المبهمات في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية)". مجلة العلوم والبحوث الإسلامية. (العدد06). (الصفحات 18 -42).
- 08) أبو سليمان، صابر حسن. (1984). مورد الظمان في علوم القرآن. (ط.1). بومباي، الهند: الدار السلفية.
- 09) السيوطي، جلال الدين. (2006). لباب النقول في أسباب النزول. (ط.1). بيروت، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.
- 10) شبل محمد، عزة. (2009). علم لغة النص النظرية والتطبيق. (ط.2). القاهرة، مصر: مكتبة الآداب.
- 11) الشهري، عبد الهادي. (2004). استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. (ط.1). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- 12) طالب الإبراهيمي، خولة. (2006). مبادئ في اللسانيات. (ط.2). الجزائر: دار القصة للنشر.
- 13) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (2001). تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). (ط.1). القاهرة، مصر: دار هجر.
- 14) أبو عمر، عدنان بن محمد. (2017. جوان). "أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم". مجلة الإحياء، (العدد09)، (الصفحات55-88)
- 15) لهويل، باديس. (2014). مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي. (ط.1). إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- 16) مهارش، زيد بن علي. (2013. مايو). "المبهمات في القرآن الكريم (تعريفها وأسباب وقوعها وضوابط تفسيرها)". مجلة جامعة جازان. المجلد 02 (العدد 02). (الصفحات27-46).
- 17) نحلة، محمود أحمد. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 18) الهاشمي، السيد أحمد. (2007). جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. (ط.2). بيروت، لبنان: دار المعرفة.
- 19) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. (1991). أسباب نزول القرآن. (ط.1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.